

### جامعة الامام الصادق وخصائصها:

- وأصل الامام الصادق(عليه السلام) تطوير المدرسة التي أسسها آبائه (عليهم السلام) فاستقطبت الجماهير من مختلف البلاد الاسلامية، لأنها قد لبّت الرغبة في نفوسهم وسعت لملي الفراغ الذي كانت تعانيه الأمة آنذاك حتى عدت جامعة تُشدُّ لها الرجال، وتُخرج منها آلاف العلماء وبكافة الاختصاصات، ولهذه الجامعة خصائص نمرٌ عليها إجمالاً وهي:
١. لم تتغلق هذه الجامعة على العناصر الموالية وأتباع أهل البيت فحسب وإنما أُنفتحت على طلاب العلم من مختلف الاتجاهات والمذاهب.
  ٢. أُنفتحت على مختلف فروع المعرفة الاسلامية والانسانية فأهتمت بالقرآن والسنة والفقه والتاريخ والاصول والكلام والفلسفة الاسلامية، كما أهتمت بعلم الفلك والطب والحيوان والكيمياء والفيزياء.
  ٣. لم تنتمي هذه الجامعة لأي من الدولتين الاموية والعباسية وحافظت على استقلالها فلم تتلوث بسياسة الحاكمين ولم تكن أداة لخدمتهم، فكانت بمثابة حصن سياسي وفكري يلود به طلاب الحقيقة.
  ٤. امتازت بمنهجها السليم وصعقها الفكري فأعتمدت على الفكر والتعمق والأصالة ونمو الكفاءات العلمية.<sup>(١)</sup>
  ٥. أنتجت رموزاً للعلم والتقوى والاستقامة وعرفت بالعطاء العلمي والديني بحيث أصبح الانسحاب لهذه الجامعة مفخرة للمنتسب، فهاهنا عدد طلابها الأربعة آلاف طالب.
  ٦. أصبح لها فروعاً فيما بعد في الكوفة والبصرة وقم ومصر.
  ٧. كانت الجامعة جزءاً من برنامج الامام الإصلاحية لأنها ساهمت بحق في خلق المناخ المناسب لبناء الفرد الصالح وكانت امتداداً واعياً ومؤثراً في المسيرة العامة للأمة.
  ٨. امتازت هذه الجامعة بالارتباط المباشر بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فأكد على تدوين الحديث والحفاظ على مضمونه بعدما تعرض للضياع والتحريف والتوظيف السياسي المنحرف ومنع التدوين.
  ٩. اهتمت بالتدوين بشكل عام ومدارسة العلم لإنمائه وإثرائه والكتابة والاحتفاظ بالكتب والمباحثة والتدريس فقال(عليه السلام):((احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها)) وعلى

(١) الخليلي، مسيرة الخلية، ج ١، ص ٧٨.

هذا الأساس اهتم أصحابه بكتابة الاحاديث وتدوينها حتى تألفت واجتمعت الاصول الاربعانة المعروفة والتي شكلت المجامع الحديثة الأولى عند الشيعة الامامية.<sup>(١)</sup>

### الامام الصادق (عليه السلام) والبناء الروحي والايماي:

لقد تعرض الواقع الايماي والروحي للأمة الاسلامية في عصر الدولة الاموية وخاصة في أجزائها الى الخواء والذبول وبروز الانانية وفصل الايمان عن الانشطة الحياتية الاخرى وخاصة التجارة واعطاه صورة مشوهة كل ذلك من جراء عبث التيارات الفكرية المنتشرة آنذاك، ومن هنا بذل نشاطاً واسعاً لاستعادة الايمان وبناء الذات وفق الخط القرآني وترسيخ قواعد ايمانية رصينة. ولقد اكد الامام على بعض الانشطة التي عن طريقها رستخ الايمان في نفوس أصحابه وخاصة الذين كانوا يمثلون دعاة عاملين في وسط الجماهير المسلمة، وهذه الانشطة هي:

١. حذر الامام من تكوين علاقات ايمانية مع من كانوا يسمون بالعلماء الذين انتشروا في زمانه ومنع من الاهتداء بهم من دون معرفة نواحيهم النفسي والاخلاقي، فإن العلم الذي يتمتع به هؤلاء إنما يكون كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماءً، وبالتالي سيتودي هذه العلاقة الى فساد علاقة مع الله والابتعاد عنه سبحانه.
٢. صحح الامام مفهوم الايمان ومعناه وحاول إبراز صورته الحقيقية عن طريق تشخيص صفات المؤمن التي عرف المؤمن من خلالها فهو (أي المؤمن) ذلك الإنسان الذي يعكس المفهوم الإلهي بصورته الشاملة للحياة وليس هو ذلك المستسلم في حياته لفاقد لإرادته لهذا يشير الامام الى مسألة مهمة تستلطن بعداً سياسياً واجتماعياً ينبغي على المؤمن أن يعيها ويتحرك بموجبها، بقوله (عليه السلام): ((إن الله فوض الى المؤمن أمره كله، ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً)).
٣. جعل الإمام (عليه السلام) مخافة الله هي معيار الكمال والقوة لقب المؤمن، فالقلب المملوء خوفاً من الله المتعال تتصاغر عنده سائر القوى كقوة المال والسلطان وكل القوى البشرية، اما القلب الذي لا يشعر الرقابة الإلهية ويتعاطل عن هيمنتها يكون ضعيفاً وساقطاً مهما بدا قوياً وعظيماً، لذلك قال الامام (عليه السلام): ((من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء)).
٤. حذر أتباعه من الثثرة في الكلام وامرهم بضبط اللسان، وأشار الى خطورة الكلام وما يترتب عليه من اثار سيئة وانما تضر بالايماي كما حذر من الاستجابة لهوى النفس قائلاً: ((إن كان الشؤم في شيء فهو في اللسان، فاختزنوا ألسنتكم كما تحزنون أموالكم واحذروا أهواءكم كما تحزنون أعداءكم فليس أفتل للرجال من اتباع الهوى وحصائد ألسنتهم)).

(١) الحلي، السيرة الحادية، ج ١، ص ٧٦ - ٨٠.

٥. لفت الامام أنظار أتباعه ومواليه الى عدم تجاهل الاشاعات التي يطلقها الخصوم ضد أصحابه فقد تكون مصيبة وصحيحة ولكن مدعاة لمراجعة النفس فقال (عليه السلام): ((من لم يبالي ما قال وما قيل فيه، فهو شرك الشيطان، ومن لم يبالي أن يراه الناس مسيئاً فهو شرك الشيطان)).

٦. أكد الامام على امتحان اتباعه فيما يخص العبادة التي يمتازون بها عن غيرهم وعلاقتهم بالله سبحانه وتعالى فقال(عليه السلام): ((امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، والى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا، والى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها)).<sup>(١)</sup>

وقد ألزم الامام الصادق (عليه السلام) دعاة الخير وقادة الصلاح من اتباعه واصحابه بأن يدعوا الناس بأعمالهم قبل الدعوة لهم بأقوالهم، لأن الناس من شأنهم أن ينظروا أعمال من يدعونهم الى الخير فإن رأوا منهم العمل بما يدعونهم إليه والوقوف عند حدوده أتبعوهم وإن رأوا عملهم يخالف قولهم نذوهم، وإن أمتل قاعدة يُستترشد بها في اصطفاء من يتخذ الناس زعيماً لهم وقوة هي اعماله، فهي التي تجعله أصلاً لأن يسلم اليه الناس فيادتهم، ويأتمنوه على عقولهم يتققها وبغذبيها، إذ الأقوال الخالية عن العمل من قبل قائلها تدعوا الناس الى عدم الاعتداد بها لأنهم لا يرون أثراً منها على من يأمر بامثالها، لذلك جاءت وصية الامام لأصحابه: ((أوصيكم بتقوى الله واداء الأمانة لمن انتمنكم، وحسن الصحابة لمن صحبتموه وأن تكونوا لنا دعاة صامتين، لكن كيف يكون الداعي للخير صامتاً؟ وكيف يقومون بهذه المهمة وهم لا يتكلمون؟ عندها اجاب الامام عليه السلام بقوله: ((تعملون بما أمرناكم به من العمل بطاعة الله، وتعاملون الناس بالصدق والعدل، وتؤدبون الأمانة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، ولا يطلع اناس منكم الا على خير، فإذا رأوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فتنازعوا اليه))، ولم يزل يكرر هذه القاعدة ويلزم أصحابه بالالتزام بها، فقال: ((عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، واداء الأمانة وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة لانفسكم بغير السننكم وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً)).<sup>(٢)</sup>

كان الامام الصادق (عليه السلام) يحاول أن تكون الدعوة أساسها العمل الصالح والخلق الطيب، فهي أنجح وسيلة لخوض معركة صامتة، تكافح المظالم بكافة انواعها، وتقف التي جنب المظلومين، ليظهر بذلك خطأ أولئك الذين اغتصبوا حقوق الأمة وترأسوا على المسلمين بغير حق، وقد انحرفوا كل الانحراف عن مبادئ الاسلام وتعاليمه.

(١) ينظر: جعفر السبحاني، السيرة المحمدية - ص ٨٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٠، ص ١٨.